وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الرغبة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث من اعداد الطالبة
هبة حسن فرحان

بأشراف الاستاذ
م.م باقر فليح

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ]

صدق الله العظيم

﴿سورة البقرة﴾

الآية ﴿١٣٠﴾

الإهـــــداء

إلـى من سطـع نورهُ فـي السمـوات والأرض فأضاء للبريـة دروبهـا وأصبـح هديـاً نهتدي بـه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

إلى مصابيح الهُدى وسُفن النجاة...

الأئمة المعصومون (عليهم السلام)

إلى المُدخر لإقامةِ الأمتِ والعِوج، أمل المستضعفين في الارض...

الحجة المهدي (عجل الله فرجه)

إلى من احتضنتني صغيراً وربتني يافعاً وتركت بصمات أناملها شموعاً تضيء مسيرتي

أُمي الحنون...

وإلى الذي واكبني في هذا الدرب وعطف علي بمنهله مما زادني همةُ في بذل أقصى الجهد

(الوالد الرؤوف)

والى كل اساتذتي الذين ساعدوني في انجاز هذا البحث

ولا أنسى أُخوتي وأصدقائي أدامهم الله ووفقهم لكل خير

أهدي هذا الجهد المتواضع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الخلق محمداً (صلى الله عليه واله الطيبين الطاهرين) وخيراً ما يبدأ به الكلام ذكر محمداً واله.

اما بعد،

فقد تناولت في بحثي موضوع الرغبة بين القران الكريم ونهج البلاغة وما قاله المفسرين من المذاهب المختلفة في معنى الرغبة الواردة في الآيات القرآنية والخطب التي جاءت بها لفظة الرغبة ومشتقاتها وقد كان بحثي على اربعة فصول كان الاول منها يتضمن المعنى اللغوي والاصطلاحي للمفهوم والثاني منه الايات التي وردت اللفظة وكان الثالث منه يتضمن الخطب التي وردت فيها هذه اللفظة اما الرابع فقد كان بمثابة المقارنة بين الثاني والثالث منه. وتوصلت الى ما مؤداه ان الرغبة بمعنى الاقبال والارادة للشيء وقد تكون بمعنى الابتعاد عن الشيء اذا كانت بمعنى رغبت عنه. وقد استخدمت في بحثي عدة مصادر لعدد من المفسرين والشارحين منهم القدماء ومنهم المعاصرين واتمنى ان يكون جهدي نافعاً ولا بد من الاشارة الى ان الوقت داهمني في بحثي ولم يكن كافياً وكان السبب اختياري للموضوع هو معنى الرغبة التي تشير الى الرحمة والمودة وكان موضوعاً شيقاً. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين.

عنوان البحث /

ت	المحتويات	الصفحة
١	المقدمة	٢-١
٢	الفصل الاول/(المفهوم لغة واصطلاحاً) اولاً: الرغبة لغة ثانياً: الرغبة اصطلاحاً	 ٤-٣ ٧-٥
٣	الفصل الثاني: (المواد القرآنية للمفهوم) اولاً: الآيات ثانياً: السياق القرآني	 ٧ ١٤-٨
٤	الفصل الثالث: (موارد المفهوم في النهج) اولاً: النصوص ثانياً: السياق النصي	 ١٥ ٢١-١٦
٥	الفصل الرابع: المفهوم بين القران والنهج اولاً: الاقتباس لغة واصطلاحاً ثانياً: الاقتباس غير المباشر	 ٢٣-٢٢ ٢٧-٢٤
٦	خلاصة البحث ونتائجه	
٧	المصادر	

وردت لفظة الرغبة في المعجمات اللغوية بحسب الاتي:
ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) في كتابه العين: (رَغب تقول إنه لوَهُوبٌ لُكلِّ رغيبةٍ، أي: مَرغوبٍ فيها، وجمعها رغائُب. وَرغِبَ رغبةً ورُغبةً على قياس شَكَوى. وتقول: إليك الرّغباءُ ومنك النعماء. وانا رَغيبٌ عنه إذا تَركْتُه عَمداً. ورجلٌ رغيبٌ: واسعُ الجوفِ أكولٌ، وقد رَغبَ رغابةً ورُغباً. ومَرْغابين: اسم موضعٍ، وهو نَهرٌ بالبصرة.. حوضٌ رغيبٌ، أي: واسِعُ)[١].
ولم يبتعد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) عن صاحب العين حيث أضاف اليه: (رَغبتُ إلى فلان إذا سألْتَهَ إياه. الّرغبة: الحرصُ على جمع المال، ومَنع الحقّ منه والَمَرغِبُ: المُضَّطرباتُ في المعاش وإبلٌ رغِابٌ أكثرةٌ.... الّرغابُ: الأرض اللينة.... قال تعالى (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)[٢])[٣].
وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييس اللغة إن دلالة لفظة الرغبة تشير إلى: (رغب: الراء والفين والباء أصلان: أحدهما طلب الشيء والأخر سعة في الشيء. فالاول الّرغْبة في الشيء: الارادةُ لهُ: رَغِبْتُ في الشيء. فإذا لم ترده قلت رغبتُ عنه. ويقال من الرّغبة: رَغِب يَرغبُ رَغْباً ورُغبا ورَغْبَةً. يقال حوضٌ رغيب، وسقاء رغيب ويقال فرسُ رغيب الشحوة....)[٤].
وقد تابع الجوهري (ت ٣٩٨هـ) في الصحاح ابن فارس فيما ذكره حيث قال: (رغب: رَغْبتُ في الشيء، اذا اردته، رَغْبَةً وَرَغباً بالتحريك، وأَرتَغْبتُ فيه مثلُهُ، وَرَغْبتُ عن الشيء، اذا لم تُرِدهُ وزَهِدت فيه، وأرغبني في الشيء وَرَغبني فيه، ويقال: الرُغبُ شؤمٌ، بالضم: الشره، وقد رَغُبَ بالضم رُغَبا فهو رَغيبٌ...)[٥].
واتفق الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في أساس البلاغة مه الجوهري فيما ذهب اليه: (رغب: هو راغب فيه وراغب عنه، ورغِب فيه، وأرتغب، ورغِب عنه، ورغِب بنفسه عنه...، ورجل رغيب: واسع الجوف اكول. ومن المجاز: واد رغيب وحوض سقاء رغيب وفرس رغيب الشحوة، وتراغب الوادي: أتبع وَرَغبَ رايه أحَسَن الّرغْبِ: إذا كان سخياً واسع الرأي. وأرغب الله قدرك وسّعه وأبعد خطوه ....)[٦].

اما ابن منظور (ت ٧١١هـ) في لسان العرب فقد ذكر عدة دلالات للفظة الرغبة لم تتعدى اراء من سبقوه من اللغويين إذ قال: (رغب: الرّغْبُ والُرّغَبُ، والرّغْبَة، والرّغْباءُ: الفراعة والمسألة.... ويقال: رَغِبْتُ الى فلان في كذا وكذا أي سالته إياه، رَغِبَ يَرْغَبُ رغْبةً اذا حرض على الشيء، وطمع فيه.... وَرَّغبَة: أعطاه ما يرغب...، ويقال انه لَوَ هُربٌ لكل رَغِيَبةٍ أي مرغُوبٍ فيه. والمراغُب: الاطماعُ. والمراغبُ: المضطربات للمعاش....، والرُّغْبُ، بالضم: كثرة الاكل، وفي المدينة: الرّغبُ شُؤمٌ، ومعناه الشره والنهمة أو الحرص على الدنيا...، والرَّغابُ، بالفتح: الارض اللينة، وتراغب المكان أذا اتسع.... وفرسٌ رغيبُ الشحوة: كثير الاخذ من الارض بقوائمه....)[٧]. ويبدوا مما عرض لي من اراء بعض اصحاب اللغة ان كلمة

---

(١) كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: ٦٩٣/١. (مادة – رغ ب)
(٢) الأنبياء: ٩٠.
(٣)تهذيب اللغة، الازهري: ٤٩١/١. (مادة – رغ ب)
(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤١٥-٤١٦ (مادة رغ ب)
(٥) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ١٢٤/١.
(٦) أساس البلاغة، الزمخشري : ٣٢٢-٣٢٣.
(٧) لسان العرب، ابن منظور: ٤٩١/١-٤٩٤

الرغبة تعني الرغبة بالشيء والطمع فيه والسعة في الشيء والارض اللينة المعطاء وهذا ما ذهب اليه الخليل[٨] والازهري[٩] وتابعه الزمخشري في أساس البلاغة[١٠] وكان لسان العرب[١١] شاملاً ووافياً فيما لو أعتمد عليه الباحث لانه عبارة عن أراء من سبقوه في دلالة مفهوم الرغبة[١٢].

ذكر الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣هـ) في مفردات الفاظ القرآن بأن معنى لفظة الرغبة: (أصل الرَّغبَةِ: السعة في الشيء، يقال رَغْبَ الشيء: أتّسَعَ، وَحْوضٌ رَغيبٌ، وفلان رَغيبٌ الجوف، وَفَرسٌ رغيبُ العدوِ. والرغبَةُ والرّغبُ الرَّغَب: السعةُ في الارادة قال تعالى: (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)[١٣]، فإن قيل رَغِبَ فيه واليه يقتضي الحرص عليه، قال تعالى: (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)[١٤]، واذا قيل: رغِبَ عنه اقتضى صَرفَ الرَّغبةِ عنه والزهد فيه، والرِغَيبةُ: العطاء الكثير، إما لكونه مرغوباً فيه، فتكون مشتقة من الرَّغْبةِ بالاصلِ،.....)[١٥].
واورد الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) في كتابه بصائر ذوي التميز بأن معنى الرغبة هي: (رغب: هو راغب فيه وراغب عنه، ورغِب فيه وارتغب، ورغب عنه، ورغب بنفسه عنه.... وانه لوهوب للرغائب وهي نفائس الاموال التي يرغب فيها، وتقول: فلان يفيد الغرائب ويقيء الرّغائب. ورجل رغيب: واسع الجوف اكول.
وقد رَغُبَ رغْباً. و(الرُّغب شؤم)[١٦]. ومن المجاز: واد رغيب اكثر الاخذ للماء، وداد زهيد: قليل الاخذ.....)[١٧].
ولم يبتعد العالم فخر الدين الطريحي(ت ١٠٨٥هـ) في مجمع البحرين عن ما اورده الراغب الاصفهاني حيث قال: (رغب: قال تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ)[١٨] ، هو من قولهم (رَغِبْتُ عن الشيءُ) اذا زهدت فيه ولم ترده، وهو بخلاف الرّغِبة في الشيء. وفي الدعاء: (إليك رَغبَ الراغبون) وهو من قولك رَغِب في الشيء كسمع يرغَبَ رغْبة[١٩]: اذا حرص عليه

---

(٨) العين: ٦٩٣/١.
(٩) تهذيب اللغة: ٤٩١/١.
(١٠) مقاييس اللغة: ٤١٥/١-٤١٦.
(١١) الصحاح: ١٢٤/١.
(١٢) اساس البلاغة: ٣٢٢-٣٢٣.
(١٣) الانبياء: ٩٠.
(١٤) التوبة: ٥٩.
(١٥) مفردات الفاظ القرآن: العلامة الراغب الاصفهاني: ٣٥٨، وينظر معجم مفردات الفاظ القرآن: ٢٢٤.، وينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني: ٢٠٤.
(١٦) رواه ابو عبيدة عن ابو الرجال عن عمرة بن عائشة عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم)
(١٧) بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز: الفيروز ابادي: ٨٩/٣.
(١٨) البقرة: ١٣٠.
(١٩) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق: ١٣٥/١.

وطمع فيه، والهاء في (رغْبة) التأنيث المصدر. وفي الحديث: (لا تجتمع الرغبة والهبة في قلب الا وحيت له الجنة)[٢٠].

أما الدكتور جميل صليبا في المعجم الفلسفي فقد اورد معاني جديدة للرغبة حيث قال: (رغب في الشيء حرص عليه، وطمع فيه، ورغب الشيء رغبة ارادة، وفيه الرغبة، وهي النزوع التلقائي الداعي الى غاية معلومة او متخيلة. وتحت كل رغبة نزعة، كما ان تحت كل إرادة رغبة. ومعنى ذلك ان الرغبات مبنية على النزعات. والفرق بين الرغبة والنزعة ان الرغبة اخص من النزعة واكثر تعقيداً منها. والرغبة ما يرادف الشوق، الا انها اخف وطأة منه....)[٢١].

يبدو مما عرض لي من معاجم الاصطلاح ان المعنى الاصطلاحي لم يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي فالرغبة في الاصطلاح تعني الإرادة للشيء واذا رغبت فيه وطمعت فيه قلت راغب فيه اما اذا لم ترده تقول رغبت عنه. وايضاً معناها السعة في الشيء والعطاء الكثير.

قال تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)[٢٢].

قال تعالى: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا)[٢٣]

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)[٢٤]

قال تعالى: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ....)[٢٥]

قال تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)[٢٦]

قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[٢٧]

قال تعالى: (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ)[٢٨]

قال تعالى: (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)[٢٩]

---

(٢٠) جمع البحرين: العلامة الطريحي: ٧١/٢.

(٢١) المعجم الفلسفي الالفاظ العربة والفرنسية والإنكليزية واللاتينية: د. جميل صليبا: ٦١٧/١-٦١٨.(مادة رغ ب).

(٢٢) البقرة: ١٣٠.

(٢٣) النساء: ١٢٧.

(٢٤) التوبة: ٥٩.

(٢٥) التوبة: ١٢٠.

(٢٦) مريم: ٤٦.

(٢٧) الأنبياء: ٩٠.

(٢٨) القلم: ٣٢.

(٢٩) الشرح: ٨.

في اللغة:

ذكر الزمخشري في اساس البلاغة ان معنى السياق لغة هو: (سوق الحديث احسن سياق واليك ساق الحديث، وجئتك بالحديث على سوق على سرده والمرء سبق القدر يسوق الى ما قدر لا يعده)[٣٠].

وذكر الراغب في معجم مفردات القرآن ان معنى السياق اصطلاحاً هو: (ق.ن: (والتقت الساق بالساق)[٣١]. اذ قال: (قيل عني التفاف الساقين بلفاف بالكفن الى بعض وترابط)[٣٢].

في الاصلاح:

كما عرفه جميل صليبا بأنه: (ضم الكلمات بعضها الى بعض وترابط اجزائها واتصلها او تتابعها وما توجيه من معن فهي مجتمعة في النص)[٣٣].

يبدوا لي ان المعنى اللغوي للسياق بمعنى التتابع والترابط وسياق المرأة مهرها اما في المعنى الاصطلاحي فقد عرفه الراغب بأنه الالتفات وقال جميل صليبا بأنه ضم الكلمات الى بعضها وترابطها.

قال تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)[٣٤]

ذكر ابن جرير (٣١٠هـ) مفسراً الاية الكريمة بقوله ان المراد بالاية:

(يعني تعالى ذكره بقوله: ومن يرغب عن ملة ابراهيم واي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها رغبة عنها الى غيرها. وانما عنى بذلك اليهود....، حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ومن يرغب عن ملة ابراهيم: لا من سفه نفسه رغب عن ملته اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والتطرفية بدعة ليست من الله، وتركوا ملة ابراهيم: ابراهيم يعني حنيفاً.....)[٣٥]

وذكر الزمخشري (٥٣٨هـ) من ان المراد بالاية هو: (ويرغب انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة: ابراهيم (من سنه) في محل رفع على البدل من الغير في يرغب .....(ولقد اصطفيناه) بنيان لخطأ رأي من رغب عن ملته...)[٣٦]

وقال الطبرسي (٥٤٨هـ) المراد من الاية هو: (أي: ملة نبينا محمد مع زيادات في ملة محمد بين ان الذين يرغبون في الكفار عن ملة محمد، التي هي ملة ابراهيم قد سفهوا انفسهم)[٣٧].

وقال ابن كثير (٧٧٤هـ) مفسراً لاية: (يقول تعالى رداً على الكفار فيما ابتدعوه واحدثوه من الشرك المخالف لملة إبراهيم الخليل فأنه برد توحيد ربه فلم يدعوا او يشرك به....)[٣٨].

من ملاحظة ما ذكره المفسرون يبدوا لي ان المراد بالاية هو من يبتعد عن ملة إبراهيم فأتفق المفسرون على ان المراد من (ومن يرغب) أي ومن يترك ملة التوحيد وهي ملة ابينا إبراهيم واتباع اليهودية او النصرانية.

---

(٣٠)اساس البلاغة: الزمخشري: ٣١٤، وينظر: لسان العرب: ابن منظور: ١٦٦/١.
(٣١)القيامة: ٢٩.
(٣٢) معجم مفردات الفاظ القرآن: ٢٠٨.
(٣٣) المعجم الفلسفي: ٦٨١/١.
(٣٤) البقرة: ١٣٠.
(٣٥) جامع البيان: الطبري: ٧٧٦/١.
(٣٦) الكشاف: الزمخشري: ٣١٢/١.
(٣٧) مجمع البيان: الطبرسي: ٣٩٦/١-٣٩٧.
(٣٨) تفسير القرآن العظيم: ١٧٧/١.

قال تعالى: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ....)[٣٩].

أورد الطبري تفسيراً للاية الكريمة قائلاً: (يعني جل ثنائه ويسألك يا محمد اصحابك انت تفتيهم في امر النساء، والواجب لهن وعليهن....،)(وترغبون ان تنكحوهن) قال: حدثنا ابن وكيع، عن عائشة: قالت في اليتيمة تكون عند الرجل لعلها ان تكون شريكته، في حاله، وهو أولى بها من غيره، فيرغب عنها ان ينكحها ويعقلها لمالها ولا ينكحها غيره كراهية ان يشركه احد في مالها....)[٤٠].

واتفق الزمخشري مع ابن جرير فيما ذهب اليه: (كان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها، فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها (وترغبون ان تنكحوهن لجمالهن...)[٤١].

اتفق المفسرين على تفسير الاية الكريمة وان المراد منها هو الاستفتاء عن وال اليتيمة .

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)[٤٢].

قال ابن جرير: (ولو ان هؤلاء الذين يلمزونك في الصدقات رضوا ما اعطاهم الله ورسوله وقالوا: كافينا الله، سيؤتينا من فضله، انا الى الله راغبون يقول: وقالوا: انا الى الله نرغب في ان يوسع علينا من فضله[٤٣]. جاء في الكشاف: (نزلت في ابن ذي الحويصرة قال: اعدل يارسول الله، فقال رسول الله: ويحك: ان لم اعدل فمن يعدل؟ وقيل في الجواظ عن المنافقين. وقالوا حسبنا الله وضعه انا في ان يغنمنا رسول الله لراغبون...)[٤٤].

واتفق الطبرسي مع الطبري في ما ذهب اليه: (اخبر الله عن هؤلاء المنافقين الذين يلمزونك في الصدقات ولو انهم رضوا وقالوا: كفينا سيؤتينا الله من فضله...)[٤٥].

وقال ابن كثير: (قال نزلت في رجلاً من اهل البادية حديث عهد باعرابيته اتى النبي وهو يقسم ذهباً وفضةً فقال يا محمد والله لان كان الله امرك ان تعدل ما عدلت فقال النبي (ص) ويلك فمن ذا الذي يعدل عليك بعدي.... وهذا ذكره قتادة يشبه ما اتى به الشيخان من حديث الزهري في قصة ذي الحويصرة واسمه حرقوص لما اعترض على النبي (ص) حين قسم الغنائم في حنين فقال له اعدل فأنك لم تعدل...)[٤٦]. اتفق المفسرون على ان المراد بالاية الكريمة هو اعتراض رجلاً من البادية على عدل رسول الله (صلى الله عليه واله) حينما كان رسول الله يوزع الغنائم على المسلمين فالمراد بالرغبة هنا هو الطمع في فضله تعالى.

قال تعالى: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ...)[٤٧].

ذكر الطبري: (لم يكن لاهل مدينة رسول الله (ص) ومن حولهم من الاعراب الذين تخلفوا عن الرسول (ص) في غزوة تبوك وهم من اهل الايمان به ان يتخلفوا في اهاليهم ولا دارهم، ولا

---

(٣٩) النساء: ١٢٧.
(٤٠) جامع البيان: ٤٠٣/٥-٤٠٤.
(٤١) ينظر: الكشاف ٥٦٧/٢، وينظر: مجمع البيان ٢٠٤/٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم ٥١٩/١.
(٤٢) التوبة: ٥٩.
(٤٣) جامع البيان ٢٠٢/١٠.
(٤٤) الكشاف: ٥٦٧/٢.
(٤٥) مجمع البيان: ٧٣/٥.
(٤٦) تفسير القرآن العظيم: ٣٣٥/٢.
(٤٧) التوبة: ١٢٠.

ان يرغبوا بأنفسهم عن نفسه صحبته.... حدثنا على بن سهلن قال: هذه الاية أولها هذه الامة واخرها من المجاهدين في سبيل الله وقال اخرون: هذه الاية نزلت في اهل الإسلام قلة....)[٤٨]
وقال الزمخشري: (عن ابن عباس: الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب: أي كانوا مع المهاجرين والانصار ووافقوهم وانظموا في حملتهم. وقيل لمن تخلف من الطلقاء في غزوة تبوك. وقوله تعالى (ولا يرغبوا) امروا بأن يصيموه على البأساء (مخمصة) والمجاعة وان يكابروا معه برغبة....)[٤٩]. وأورد الطبرسي تفسيراً للاية بأن المراد منها: (قص الله سبحانه قصة للذين تخلوا عن الرسول في غزوة تبوك وما حصل بعده من اعتذارهم وندمهم وقبول توبتهم (ولا يرغبوا بأنفسهم، أي: ما كان يجوز لهم، ولجميع المؤمنين ان يطلبوا نفع نفوسهم (عن نفسه) أي: عن نفس رسول الله (ص)، وهذه فريضة الزمهم الله إياها، ويقال: رغبت نفسي عن هذا الشيء: أي: ترفعت عنه،....)[٥٠].
وقال ابن كثير: (يعاقب الله تبارك وتعالى المتخلفين عن رسول الله في غزوة تبوك ومن حولها ورغبتهم بأنفسهم عن مواساته في ما حصل له من مشقة، فانهم نقضوا انفسهم من الاجر لانهم (لا يصيبهم ظمأ) وهو العطش، (ولا نجس) وهو التعب (ولا مخمصة) وهي المجاعة (ولا يطأون موطأ يغيض الكفار) أي ينزلون فزل فرهبهم)[٥١].
واتفق الطبري مع الزمخشري وقد تابعهم الطبرسي وابن كثير من السنة على مراد الله من الاية الكريمة هو عتاب وخطاب للذين تخلفوا عن غزوة تبوك.
قال تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)[٥٢]
قال ابن جرير: (قال أبو إبراهيم لابراهيم، حيث دعاه إبراهيم الى عبادة الله وترك عبادة الشيطان، والبراءة من الاوثان، لان انت لم تنتهي لارجمنك يقول: لارجمنك بالكلام، وذلك السب، القول القبيح، حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: انا اسباط، عن السري قال اراغب انت عن الهتي يا إبراهيم لان لم تنتهي لارجمنك بالشتيمة...)[٥٣]. وذكر الزمخشري: (فيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وان الهته، ينبغي ان يرغب منها احد، وفي هذا سلوان وتلح لصدر الرسول (ص) وقوله (لارجمنك) لارقيك بلساني بالشتم والذم، (مليا) زمناً طويلا من الملاوة...)[٥٤].
وأورد الطبرسي تفسيراً للاية: (هذا الخطاب موجه من الله الى من اسماه الله اباً له، لانه كان جداً لابراهيم. (اراغب انت عن الهتي) أي: معترض عن عبادة الهتي وهي الاصنام وتارك لها، لان لم تمتنع عن هذا لارجمنك (واهجرني مليا) أي: فارقني زمناً طويلا...)[٥٥]. وذكر ابن كثير: (يقول تعالى مخبراً عن جواب ابي إبراهيم لولده إبراهيم ان كنت لا تريد عبادتها فانتهي عن سبها فان لم تنتهي شتمتك و(اهجرني مليا) أي: زمناً طويلا)[٥٦].
ويبدوا لي من خلال اطلاعي على اراء المفسرين يبدوا ان الاية الكريمة هو خطاب لابي إبراهيم فيما دعاه إبراهيم الى عبادة الله وترك عبادة الاوثان فاجابه لان لم تنتهي لارجمنك بالشتائم والسب زمناً طويلاً.

([٤٨]) جامع البيان: ٨٦/١١.
([٤٩]) الكشاف: ٢٢٠/٢.
([٥٠]) مجمع البيان: ٨٤١/٥.
([٥١]) تفسير القرآن العظيم ٣٦٦/٢-٣٦٧.
([٥٢]) مريم: ٤٦.
([٥٣]) جامع البيان: ١٤٤/١٦.
([٥٤]) الكشاف: ٥١١/٣.
([٥٥]) مجمع البيان: ٤٢٤/٦-٤٢٦.
([٥٦]) تفسي القرآن الكريم: ١١٦/٣.

قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[٥٧].

تناول الطبري قوله تعالى مفسراً: (يقول جل ثنائه واذكر يا محمد زكريا حين نادى ربه رب لا تذرني وحيداً فردا لا ولد لي ولا عقب... فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واختلف اهل التأويل في معنى الصلاح قال بعضهم كانت عقيما وقوله: ويدعوننا رغباً ورهبا يقول تعالى ذكره: وكانوا يعبدونا رغبا. أي انهم كانوا يعبدونه رغبة منه فيما يرجون منه من رحمته وفضله ورهبا يعني رهباً منهم من عذابه واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الامصار: رغباً ورهباً بفتح الغين والماء من الرغب والرهب واختلف عن الاعمش في ذلك....)[٥٨].

وذكر الزمخشري في تفسيراً: (رغباً ورهباً) بالاسكان في قوله تعالى تحذير من الاخرة ويرجوا رحمة ربه (خاشعين) قال الحسن ذللاً لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب. وقيل المتواضعين...)[٥٩].

وقال الطبرسي ان المراد بالاية: (واصلحنا لهُ زوجه) بان كانت عقيماً فجعلناها ولوداً، عن قتادة. وقيل: كانت هرمة فرددنا عليها شبابها. (وكانوا يسارعون في الخيرات) أي: الأنبياء يبادرون الى الطاعات والعبادات. (رغباً ورهباً) أي: رغبة في الثواب، ورهبة من العقاب.... (خاشعين) متواضعين...)[٦٠].

وذكر ابن كثير تفسيراً للنص حيث قال: (يخير الله عن عبده زكريا حيث طلب ان يهبه ولداً يكون من بعده نبياً....، قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير: كانت عاقراً لاتلد فولدت. (يسارعون في الخيرات) أي في عمل القربات وفعل الطاعات (ويدعوننا رغباً ورهباً). قال الثوري: رغباً فيما عندنا ورهباً مما عندنا (وكانوا خاشعين) قال علي بن طلحة عن ابن عباس أي: مصدقين بما انزل الله .....)[٦١].

قال تعالى: (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ)[٦٢].

قال الطبري مفسراً: (يقول تعالى ذكره مخبراً عن أصحاب الجنة عسى ربنا ان يبدلنا خيراً من يشأ إنا الى ربنا راغبون اذ هلكت خيراً منها بتوبتنا من خطأ فعلنا..)[٦٣].

قال الزمخشري قائلاً: (ان يبدّلنا) قرئ بالتشديد والتخفيف (انا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راجون لعفوه)[٦٤].

وأورد الطبرسي تفسيراً للاية حيث قال: (لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا: لعل الله يخلف علينا، ويولينا خيراً من الجنة التي هلكت انا نرغب الى الله، ونسأله ذلك، ونتوب اليه مما فعلناه. وقرئ يبدّلنا بالتشديد والتخفيف)[٦٥]. اتفق المفسرون على ان الاية نزلت في أصحاب الجنة التي هلكت بسبب منعهم حق الفقراء منها. ولكنهم رغبوا الى الله بعد توبتهم ورجعوهم الى الله ان يبدل لهم خيراً منها. ثم جاء ابن كثير ولم يبتعد عمن سبقوه، فقال: (قيل: رغبوا في بذلها لهم في الدنيا وقيل احتبسوا ثوابها في الدار الاخرة، والله اعلم. ثم قد ذكر بعض السلف ان هؤلاء قد

---

(٥٧) الأنبياء: ٩٠.
(٥٨) جامع البيان: ١٠٩/١٧.
(٥٩) الكشاف: ٥٨٢/٣.
(٦٠) مجمع البيان: ١٠٩/٧.
(٦١)تفسير القرآن العظيم: ١٨١/٣-١٨٢.
(٦٢)القلم: ٣٢.
(٦٣)جامع البيان: ٤٣/٢٩.
(٦٤) الكشاف: ١٤٥/٤.
(٦٥) مجمع البيان: ٩٤/١٠.

كانوا من اهل اليمن، قال سعيد بن جبير: كانوا قرية يقال لها خردان على ستة اميال من صنعاء. وقيل من اهل الحبشة. وكان ابوهم قد خلف لهم هذه الجنة...)[٦٦].

قال تعالى: (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)[٦٧]. قال ابن جرير الطبري: (حدثني يونس، قال: اخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (فان افرغت فانصب قال عن ابيه: فاذا فرغت من الجهاد، جهاد العرب، وانقطع جهادهم، فانصب لعبادة الله والى ربك فارغب. وقال اخرون: بل معنى ذلك: فاذا فرغت من امر دنياك، فانصب في عبادة ربك،... عن مجاهد: فاذا فرغت قال: اذا فرغت من امر الدنيا، وقمت الى الصلاة، فاجعل رغبتك ونيتك له....)[٦٨].

ثم جاء الزمخشري فقال: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) مذكره الائه عنده واحسانه.... وهي مكية واياتها ثمانية ومعنى شرحنا صدرك: فتحناه حتى وسع صدره للنبوة (فان مع العسر يسرا) كان المشركون يعيرون الرسول بالفقر مذكره ما انعم عليه من جلائل والنعم. (والى ربك فارغب) رغبتك اليه خصوصاً ولا تسأل الا فضله: أي رغب الناس الى طلب ما عنده)[٦٩].

وذكر الطبرسي ان تفسير الاية: (فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك، ...(الى ربك فارغب) أي: فارفع حوائجك الى ربك، ولا ترفعها الى احد من خلقه وراغباً الى الجنة)[٧٠]. وتناول ابن كثير الاية مفسراً: (أي اذا فرغت من أمور الدنيا وانشغالها فانصب الى العبادة وقم اليها نشيطاً فارغ البال واخلص لربك النية والرغبة....)[٧١]. اتضح لي مما سبق ان المفسرين الطبري والزمخشري والطبرسي وابن كثير كلاً منهم قد تقاربوا في الآراء فالمقصود من الاية هو التوجه الى الله بالنية الحسنة والرغبة الصادقة والاقبال اليه بعد قضاء أمور الدنيا.

١- ومن كتاب لهُ (عليه السلام) الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

(... وَآمَرَهُ الَّا يَجْبَنهمْ ، وَلَا يَعْضَهَهُمْ، وَلَا يَرْغبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بالْامَارَةِ عَلَيهمَ، فإنَّهُمُ الاخوانُ في الدّينِ، وَالاعْوَانُ على اسْتِخرَاجِ الْحُقُوقِ .....)[٧٢].

٢- من خطبة له (عليه السلام) في بيان قدرة الله كبيرة ووصف الملائكة (.... ثُمَّ أرْسَلْتَ دَاعياً يَدْعُوا الْيها، فَلا الَّداعيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رُغِّبْتَ رَغِبُوا وَلا الى مَا شَوَّقْتَ اليْهِ اشْتَاقُوا أَقْبَلُواْ على جِيَفةٍ قَدِ افتضَوُا بأَكْلِها وَاصْطلحُواْ عَلَى حُبّهَا....)[٧٣]

٣- ومن خطبة لهُ (عليه السلام) في ذم الدنيا.

(.... لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً إلاَّ أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبهَا تَعباً، وَلاَ يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إلاَّ أَصْبَحَ عَلَى قَوَ ادِمِ خَوْفٍ .....)[٧٤].

٤- ومن خطبة له (عليه السلام) في رسول الله فيمن هو اجدر بالخلافة

---

(٦٦) تفسير القرآن العظيم: ٣٧٦/٤.
(٦٧) الشرح: ٨.
(٦٨) جامع البيان: ٢٩٩/٣٠.
(٦٩) الكشاف: ٢٦٦/٤.
(٧٠) مجمع البيان: ٣٩١/١٠.
(٧١) تفسير القرآن العظيم: ٤٩٨/٤.
(٧٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة: ٤١١/٣.
(٧٣) المصدر نفسه: ١٨٣/١.
(٧٤) المصدر نفسه: ١٨٨/١.

(.... أَلا وَإنّ هذِهِ الدّنْيَا ٱلّتِي أَصْبَحْتمْ تَتَمنَونَهَا وَترغَبُونَّ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكمْ وَتُرْضِيكمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، ولا نْزِلَكم الذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إلَيْهِ ....)[٧٥]

٥- ومن كلام له (عليه السلام) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا من ترك منشورتها

(.... فَلَمْ أَحْتجْ إلى رَأيكُمَا، وَلَا وَقَع حُكمٌ جَهِلتُهُ فَأستشِيرَكُمَا وَإخْواني مِنْ ٱلْمُسلِمِينَ. وَلَوْ كَانَ ذلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عْنكُما وَلا عَنْ غَيرِكُما....)[٧٦]

٦- من كلام له (عليه السلام) قاله عند تلاوة (رِجَالٌ لّا تُلهِيهِمْ تِجارةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكرُ اللهِ)[٧٧]

(... لِكُل بَابِ رَغْبةٍ الى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لا تَضِيقُ لَدَيْهِ الَمَنادِحُ وَلا نَحِيبُ عَلَيهِ الَّراغِبُونَ ...)[٧٨]

٧- قال عليه السلام: (زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ)[٧٩]

٢٦- ومن كتاب له الى بعض عماله ((... وَآمَرَهُ الَّا يَجْبَنهمْ، وَلَا يَعْضَهَهُمْ، وَلَا يَرْغبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْامَارَةِ عَلَيهِمَ، فإنَّهُمُ الاخوانُ في الدّينِ، وَالاعْوَانُ على اسْتِخرَاجِ الْحُقُوقِ ....)[٨٠]

قال ابن حديد (ت ٦٥٦هـ): (وامراء الا يجيبهم ولا يعضهم أي لا يرميهم بالهتان والكذب – وهي العضيهة – وقوله لا يرغب عنهم تفضلا – يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم – وتميزه عنهم بالولاية والامرة – يقال فلان يرغب عن القوم – أي يأنف من الانتماء اليهم)[٨١]. وذكر ابن ميثم (ت ٦٧٩هـ): (وقد امر عليه السلام باوامر تتعلق باحوال الرعية والشفقة عليهم، وان لا يرغب عنهم وانما يشفق عليهم وان لا يعمل فيما اسر....)[٨٢]. وذكر محمد عبده (ت): (جبهة – كمنعه – وضرب جبهته).

وعضه فلاناً بحفرح بهته. نهى عن المخاشنة والتقريع ولا يرغب عنهم: بمعنى لا يتجافى عنهم...)[٨٣].

وذكر محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ): (على موظف الدولة الا يستقبل احد من الرعية بما يكره ويتعلي عليه بالمنصب والمركز، ويلقي اليه الأوامر في عنجهية وعجرفة، لانه اجبر لا امير... والفقراء والمساكين هم الذين أشار اليهم الامام بقوله: (اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة)[٨٤].

اتفق الشراح على ان المراد بالرغبة هنا هو عدم الرغبة عنهم وتخيرهم الابتعاد عنهم. ولكن السيد الشيرازي لم يذكر تفسيراً وشرحاً لهذه الخطبة فعدلتُ عنه الى جواد مغنية.

١٠٩- من خطبة له (عليه السلام) في بيان قدرة الله.

([٧٥]) شرح نهج البلاغة: ٢٧٥/٢.
([٧٦]) المصدر نفسه: ٣٤٨/٢.
([٧٧]) النور: ٣٧.
([٧٨]) شرح نهج البلاغة: ٣٧١/٢.
([٧٩]) المصدر نفسه: ٥٩٤/٤.
([٨٠]) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٤١١/٣.
([٨١]) نهج البلاغة، ابن حديد، ١٥٩/١٥.
([٨٢]) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٤١٦/٤-٤١٧.
([٨٣]) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، ٤١١/٣.
([٨٤])شرح نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، ٤٥٢/٤.

(.... ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعياً يَدْعُوا الْيها، فَلا الَّداعيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رُغِّبْتَ رَغِبُوا وَلا الى مَا شَوَّقْتَ اليْهِ اشْتَاقُوا أَقْبَلُواْ على جِيَفةٍ قَدِ افْتضَوُا بأَكْلِها وَاصْطلحُواْ عَلَى حُبّهَا....)[٨٥].

قال ابن حديد شارحاً قوله (عليه السلام): (أرسلت داعياً الأنبياء واقبلوا على جيفة الدنيا ومن كلام الحسن (عليه السلام): انما يتهارشون على جيفة. فلا فيما رغبت: أي: أردت أرادو)[٨٦].

وقال ابن ميثم: (شرح لحال العصاة الذين لم يجيبوا داعي الله وبيان لعيوبهم وعزمهم في حب الباطل(رغبوا) احبوا الدنيا وفائدتها واستعار لفظ الجيفة للدنيا، ووجه المشابهة لذات الدنيا وفنائها...)[٨٧]. وقال جواد مغنية: (أرسلت داعياً يدعوا اليها) الداعي هو محمد الذي دعا الناس بالتي هي احسن وياليتهم وقفوا عند الاعراض، وانما اقبلوا على جيفة الدنيا والجيفة(جثة الميت) والمراد بها ما حرم الله سبحانه...)[٨٨]. وقال الشيرازي: (فهم لم يكتفوا بعدم الرغبة بتلك النعم المطهرة الخالدة بل اقبلوا على جيفة نتنة اقتضموا باكلها والعجيب في الامر ان كلمتهم اتفقت على حبها....)[٨٩].

اتفق ابن حديد مع ابن ميثم وجواد مغنية والشيرازي في ان المراد بـ(رغبوا) أي الإرادة للشيء والطمع فيه.

١١١- ومن خطبة له في ذم الدنيا (.... لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً إِلاَّ أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعباً، وَلاَ يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلاَّ أَصْبَحَ عَلَى قَوَ ادِمِ خَوْفٍ .....)[٩٠].

قال ابن حديد: (لا ينال الانسان منها ارادته الا ارهقته تعباً يقال: ارهقته اثماً أي حملته وكلفه. وامر التي أي صار مّراً. وأوبى: صار وبيا ، والرغب: مصدر لاغبة في الامر رغبة ورغباً أي اردته، والقوادم جناح الطائر....)[٩١].

قال ابن ميثم: (كنى بالعبرة الحزن المعاقب للسرور وتخصيصه البطن بالسرا، ولا ينال امرؤ منها ومن نعمها رغباً: أي الرغبة والمرغوب، الا ارهقته تعباً الحقت به التعب....)[٩٢]. قال جواد مغنية: (هذه الجمل تتفق في المحتوى وتختلف بالمعنى النظارة والرغبة والسراء والرخاء كلها حق باب واحد وكل نعمة مقرونة بضرب من الكدر....)[٩٣].

وقال الشيرازي: (هذه طبيعة الدنيا وتكون كذلك حيث تستحيل حلاوتها مرارة ونصرها هزيمة، ثم واصل (عليه السلام) تأكيد هذه الحقيقة في ان الانسان لا يصيب من لذة ونعمة الا اتبعته غصة ورهقة، ودفعت به الى ما يتعبه من الشدائد والنوائب، فلا يكاد يتمتع بلذة الامل حتى يزعجه الم الخوف....)[٩٤].

اتفق كلاً من ابن ابي الحديد وابن ميثم وجواد مغنية وناصر مكارم الشيرازي في ان المراد بـ لفظة (رغباً) في الخطبة بمعنى أراد الشيء او الحزن المعاقب للفرح.

١٧٢- ومن خطبة له (عليه السلام) فمن هو اجدر بالخلافة

(.... أَلا وَإِنّ هذِهِ الدّنْيَا الّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنونَهَا وَترغَبُونَّ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضُبُكُمْ وَتُرْضُيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، ولا نْزِلَكَم الذِي خُلِقْتُمْ لَهُ....)[٩٥]

---

(٨٥) شرح نهج البلاغة، ١٨٣/١.
(٨٦) شرح نهج البلاغة، ٢٢١/٧.
(٨٧) شرح نهج البلاغة: ٦٢.
(٨٨) في ظلال نهج البلاغة: ٤٥٦/٢.
(٨٩) نفحات الولاية: ٣٦٦/٤.
(٩٠) نهج البلاغة: ١٨٨/١.
(٩١) شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/٧.
(٩٢) شرح نهج البلاغة: ٨٦/١.
(٩٣) في ظلال نهج البلاغة: ٤٨٧/٢.
(٩٤) نفحات الولاية: ١٢/٥.
(٩٥) شرح نهج البلاغة: ٢٧٥/٢.

قال ابن حديد: (ذكر الامام الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي منتهى امانيهم ورغبتهم ليست دارهم وانما هي طريق الى الدار الاخرة وحدة الليث في ذلك الطريق يسيرة جداً)[٩٦].
وقال ابن ميثم: (واخذ عليه السلام) بتفسير الدنيا واامورها فقال بالتفسير عن تمنيها والرغبة فيها وعن الغضب لفوتها والرضا بحصولها بكونها ليست الدار والمنزل الذي خلقوا له ودعوا اليه...)[٩٧].
وقال جواد مغنية: (ليست الدنيا بداركم ولا منزلكم) ما وجد الانسان بعقله وجميع طاقاته في هذه الأرض امداً قصيراً ثم يذهب فلا ترغبون بها[٩٨] قال تعالى (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)[٩٩].
وقال الشيرازي شارحاً قوله (عليه السلام) أشار الامام (عليه السلام) في هذا الموضوع من الخطبة الى تقلب الدنيا وعدم ثباتها وحذر الجميع من زيفها (الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها....) فالعبارة إشارة لما تأكد مراراً في نهج البلاغة والقرآن من ان الدنيا ليست خالدة وانها ليست بدار اقامتنا بل هي ممر مؤقت نجتازه في سفرنا الى الاخرة حيث مقرنا...)[١٠٠].
لم يختلف الشراح فيما بينهم في ان المراد بـ(ترغبون) بمعنى تريدون وتسعون الى الدنيا ومفاتنها الزائلة المنقضية المؤقتة.
٢٠٤- ومن كلام له (عليه السلام) كلم به طلحة والزبير
(.... فَلَمْ أَحْتَجْ إِلى رَأيكُمَا، وَلَا وَقَع حُكْمٌ جَهِلتُهُ فَأستشِيرَكُمَا وَإخْواني مِنْ الْمُسلِمِينَ. وَلَوْ كَانَ ذلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عْنكُما وَلا عَنْ غَيرِكُما....)[١٠١].
قال ابن حديد: (اقسم (عليه السلام) انه لم يكن له في الخلافة رغبة ولا الية بكسر الهمزة وهي الحاجة وصدق (عليه السلام) فهكذا نقل أصحاب التواريخ وارباب علم اليسر كلهم. ويقول (عليه السلام) دعوني والتمسوا غيري، وان تركتموني فأنما انا كأحدكم...)[١٠٢]. وقال ابن ميثم: (أي لم اجعل الحاكم في ذلك هو أي، وروي ولا وليّه هوىً منّي على ان يكون هوى مفعولاً له: وخلاصة ان حكمي بالتسوية في القسمة لم يكن عن رأي مني ولا هوى اتبعه....)[١٠٣].
وقال جواد مغنية شارحاً: (ذكر حال الصحابة اذ كانوا يختلفون فيما بينهم، ولكن ما من واحد منهم صدق نفسه ان يخرج على الجماعة ويشهر السيف حرصاً على مصلحة الإسلام خوفاً من عواقب الفتنة ولو كان الامر كذلك لم ابتعد عنكما ولا عن اشتشارتكما....)[١٠٤]. وقال الشيرازي متناولاً الخطبة بالشرح: (قدم الامام (عليه السلام) جواباً واضحاً لاشكالها بخصوص ترك المشورة، والعبارة تشير الى انه عليه السلام لا ينشد المناصب وانما أولياء الله لا يرغبون بالمناصب سوى استجابة لرغبة الناس...)[١٠٥]. يبدو لي من ملاحظة اراء الشراح ان المراد بـ(ارغب) عدم الابتعاد والاقتراب للشيء والسعي اليه.

([٩٦]) شرح نهج البلاغة: ٣٥٢/٩.
([٩٧]) شرح نهج البلاغة: ٢/٤.
([٩٨]) الاعراف: ١٥٣.
([٩٩]) في ظلال نهج البلاغة: ٤٨٩/٢.
([١٠٠]) نفحات الولاية: ٣٥٨/٦.
([١٠١]) شرح نهج البلاغة: ٣٤٨/٢.
([١٠٢]) شرح نهج البلاغة: ١٤/١١.
([١٠٣]) شرح نهج البلاغة: ١٢/٣.
([١٠٤]) في ظلال نهج البلاغة: ٣٥٦/٤.
([١٠٥]) نفحات الولاية: ٢٠٥/٨.

٢٢٠- ومن كلام له (عليه السلام) قال عند تلاوة (رِجَالٌ لّا تُلهِيهِمْ تِجارةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكرِ اللهِ)[١٠٦]
(... لِكُل بَابِ رَغْبةٍ الى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لا تَضِيقُ لَدَيْهِ الَمَنادِحُ وَلا نَحِيبُ عَلَيهِ الَّراغِبُونَ ...)[١٠٧].
قال ابن حديد: (لكل باب تقرب الى الله منهم يد قارعة: تطرق باب الرحمة، وهذا الكلام مجاز. والمنادح: المواقع الواسعة وقوله (ولا غيبٌ عليه الراغبون، متعلق بمحذوف مثل (الى) المتقدم ذكرها والتقدير (نادمين عليه)[١٠٨]. وقال ابن ميثم: (القادمة: الطارقة، المنادح: وهو المتسع لا يخيب عليه المقبلون والطامعين في رحمة الله الواسعة ...)[١٠٩]. قال جواد مغنية: (يقرعون كل باب ويسلكون كل سبيل يوصلهم الى الله سبحانه يسألون من عنده خزائن الأرض والسموات ونيل المطالب والحاجات...)[١١٠]. وقال الشيرازي: (أشار الى انهم لا يتعلقون باعمالهم وكل أملهم بكرم الله. يقرعون كل باب ويأتون بكل عمل يعتقدون بأنه سبب لمرضاة الله واستنزال رحمته. انهم يعيشون في الواقع بين الخوف والرجاء دائماً....)[١١١].
ذكر الشارحون لنهج البلاغة ان المراد بلفظ (راغبون) في الخطبة بمعنى مقبلون.
٤٤٥- قال عليه السلام: (زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ)[١١٢]. قال ابن حديد: (أي نقصان حظ لك وذلك لانه ليس من حق من رغب فيك ان تزهد فيه لان الإحساس لا يكافئ بالاساءة وللقصد حرمة وللاجل ذمام ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه)[١١٣]. قال ابن ميثم: (فاما الأول من تمام الحظ كثرة الاخوان للاعانة على صلاح امر المعاش. فالزهد فيهم يستلزم نقصان الحظ ولان مجازاة الرغبة بمثلها فضيلة في تمام الحظ)[١١٤]. وذكر محمد عبدة: (بعدك عمن يقترب منك ويلتمس مودتك تضيع لحظ الخير يصادفك وانت تلوي عنه وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر)[١١٥].

وقال جواد مغنية: (لا نزهد في راغب ولا ترغب في زاهد لان معنى زهدك في راغب فيك انك تأبى وترفض قلباً مخلصاً لك واخلاصك القلوب قوة وثروة ينبغي العمل من اجلها والتضحية في سبيلها)[١١٦].

توطئة:
بعد ان وقف البحث على مواضع ورود المفهوم في القرآن الكريم لمفهوم الرغبة في خطب الإمام علي (ع) وتوظيفه (ع) لهذا المفهوم خدمةً لغرض الخطب ونجد إن هذا التوظيف قد

---
(١٠٦) النور: ٣٧.
(١٠٧)شرح نهج البلاغة: ٣٧١/٢.
(١٠٨) شرح نهج البلاغة: ١٨٧/١١.
(١٠٩) شرح نهج البلاغة: ٥٩/٤.
(١١٠) في ظلال نهج البلاغة: ٤٦٣/٤.
(١١١) نفحات الولاية: ٢٢٢/٨.
(١١٢) في ظلال نهج البلاغة: ٥٩٤/٤.
(١١٣)شرح نهج البلاغة: ١٠٤/٢٠
(١١٤)شرح نهج البلاغة: ٤٥٧/٥.
(١١٥)شرح نهج البلاغة: ٥٩٤/٤.
(١١٦) في ظلال نهج البلاغة: ٤٨٩/٦.

اتخذ مستوى واحد وهو التضمين (الاقتباس غير المباشر) ولا بد لي قبل البدء من توضيح مفهومي الاقتباس والتضمين في اللغة والاصطلاح.

اولاً: الاقتباس لغة واصطلاحاً

الاقتباس في اللغة:

ذكر ابن منظور في كتابه ان مفهوم القبس يشير الى: (قبس: القبس: النار. والقبس: الشعلة من النار....، والقابس: طاله النار، وهو فاعل من قبس، والجمع اقباس، لا يكر على غير ذلك، وكذلك المقباس. ويقال: قبست منه ناراً. أقبس قبساً فأقبسي أي اعطاني منه قبساً... والقوابيس: الذين يقبسون الناس الخير، ويقبس العلم فأقبسناه أي علمناه...)[١١٧].

الاقتباس في الاصطلاح

ذكر الشيخ التهانوي (ت ١١٥٨هـ) تعريفاً للقبس بما معناه: (أن يتضمن الكلام نثراً أو نظماً شيئاً من القرآن أو الحديث)[١١٨]. ولم أقف على موضع واحد من خطب الإمام علي (ع) اقتبس فيه اقتباساً مباشراً بل أجد مواضع كثيرة من كلامه (ع) قد ضمنها مفهوم الرغبة الوارد في الايات القرانية وكما يوضحه البحث في الصفحات اللاحقة.

التضمين في اللغة:

أورد ابن فارس تعريفاً لمفهوم التضمين بما معناه: ((ضمن) الضاد والميم والنون اصل صحيح وهو جعل الشيء في شيء يحويه من ذلك قولهم ضمنت الشيء اذا جعلته في دعائه والكفالة تسمى ضماناً من هذا لانه كأنه اذا ضمنه فقد استوعب ذمته والمضامين ما في بطون الحوامل.... والضامنة من النخل ما تضمنه قراهم فهذا الباب مطرد. واما الضمانة وهي الزمانة والضمن الزمن فانه عندي من باب الابدال كأن الضاد مبدلة من زاي....)[١١٩].

التضمين في الاصطلاح

وذكر الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في التعريفات تعريفاً للتضمين بما معناه: (التّضْمِينُ: في الشّعر: هو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعليقاً لا يصح الا به) والتّضْمِينُ مزدوج: هو ان يقع في اثناء قرائن النثر والنظم لفظات مسجعان بعد مراعاة حدود الاسجاع والقوافي الاصلية، كقوله تعالى: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ[١٢٠])[١٢١]

([١١٧]) لسان العرب: ١٦٧/٦.

([١١٨]) كشاف اصطلاحات الفنون: ٢٤٢.

([١١٩]) مقاييس اللغة: ٣٧٢/٣.

([١٢٠]) النمل: ٢٢

([١٢١]) معجم التعريفات: ٦٤.

١- ومن كتاب لهُ (عليه السلام) الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة
(... وَآمَرَهُ الَّا يَجْبَنهمْ ، وَلَا يَعْضَهَهُمْ، وَلَا يَرْغبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بالْامَارَةِ عَلَيهمَ، فإنَّهُمُ الاخوانُ في الدّينِ، وَالاعْوَانُ على اسْتِخرَاجِ الْحُقُوقِ .....)[١٢٢].
ان المعنى الذي أورده الامام (عليه السلام) قد وافق المعنى القرآني الا وهو الابتعاد عن الحق الذي ورد في الاية الكريمة: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)[١٢٣]. بدليل ما قاله المفسرون والشارحون. اما توظيف هذه الخطبة فقد وظفها الامام علي (عليه السلام) في ذم التكبر على الضعفاء والعمال البسيطين والنهي عن التكبر عليهم فأنهم هم الاخوان والاعوان. وهكذا ما قال به شارحوا النهج (ابن حديد[١٢٤]، ميثم البحراني[١٢٥]، جواد مغنية[١٢٦]، الشيرازي)[١٢٧].
٢- من خطبة له (عليه السلام) في بيان قدرة الله وتمجيده ووصف الملائكة (.... ثُمَّ أرْسَلْتَ دَاعياً يَدْعُوا الْيها، فَلا الَّداعيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رُغِّبْتَ رَغِبُوا وَلا الى مَا شَوَّقْتَ اليْهِ اشْتَاقُوا أَقْبَلُواْ على جِيَفةٍ قَدِ افتضَوُا بأَكْلِها وَاصْطلحُواْ عَلَى حُبّهَا....)[١٢٨].
اقتبس الامام (عليه السلام) اقتباساً غير مباشر من الاية الكريمة: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ)[١٢٩].
فقد شابه المعنى الوارد في الاية للمعنى الوارد في الخطبة الا وهو حب النفس وتفضيل النفس وتقديمها على الاخرين. فكان موافقاً لمعنى الخطبة وهو الاقبال على الدنيا وحب النفس. وقد وظف الامام (عليه السلام). الخطبة الجليلة في بيان قدرة الله عز وجل وتمجيده تعالى ووصف الملائكة. وهذا ما أشار اليه الشارحون (ابن حديد[١٣٠]، ميثم البحراني[١٣١]، جواد مغنية[١٣٢]، الشيرازي)[١٣٣].
٣- ومن خطبة لهُ (عليه السلام) في ذم الدنيا.
(.... لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً إِلاَّ أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعباً، وَلاَ يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلاَّ أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ ...)[١٣٤]. وافق معنى الخطبة الشريفة لمعنى الاية الكريمة:

---

(١٢٢) شرح نهج البلاغة: ٤١١/٣.
(١٢٣) البقرة: ١٣٠.
(١٢٤) شرح نهج البلاغة: ١٥٩/١٥.
(١٢٥) شرح نهج البلاغة: ٤١٦/٤-٤١٧.
(١٢٦) في ظلال نهج البلاغة: ٤١١/٣.
(١٢٧) نفحات الولاية: ٤٥٢/٤.
(١٢٨) شرح نهج البلاغة: ١٨٣/١.
(١٢٩) التوبة: ١٢٠.
(١٣٠) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٢١.
(١٣١) شرح نهج البلاغة: ٦٢.
(١٣٢) في ظلال نهج البلاغة: ٤٥٦/٢.
(١٣٣) نفحات الولاية: ٣٦٦/٤.
(١٣٤) شرح نهج البلاغة: ١٨٨/١.

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[١٣٥].

والذي جاء بمعنى ارادت الشيء والاقبال عليه وهذا ما قال به المفسرون (الزمخشري[١٣٦]، الطبري[١٣٧]، الطبرسي[١٣٨]، ابن كثير[١٣٩]) رغباً بمعنى رغبة في الثواب ورهبة من العقاب. وما جاء به الشارحون (ابن حديد[١٤٠]، ميثم الجراني[١٤١]، جواد مغنية[١٤٢]، الشيرازي)[١٤٣]. وهو رغباً بمعنى اردت الشيء والرغبة فيه وقد وظف الامام علي (عليه السلام) الخطبة الشريفة في ذم الدنيا والدعوة الى عدم الاقبال عليها فهي لاتصيب المقبل عليها سوى بالتعب والمشقة.

٤- ومن خطبة له (عليه السلام) في رسول الله فيمن هو اجدر بالخلافة

(.... أَلا وَإِنّ هذِهِ الدّنْيَا الّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنونَهَا وَترغَبُونَّ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضُبُكُمْ وَتُرْضُيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، ولا نْزِلَكَم الذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إليْهِ ....)[١٤٤].

يبدو من معنى الخطبة الشريفة ان الامام (عليه السلام) قد اقتبس اقتباساً غير مباشر أي من بمعنى الوارد في الاية الكريمة (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)[١٤٥]. أي التقرب الى الله بعد التفرغ من اشغال الدنيا التي تتمنونها وترغبون فيها وهذا ما قال به المفسرون (الزمخشري[١٤٦]، الطبري[١٤٧]، الطبرسي[١٤٨]، ابن كثير[١٤٩]). اما بالنسبة الى توظيف الامام لهذه الخطبة الشريفة فيبدوا ان الامام وظفها في شخص الرسول (ص) وفي من هو اجدر واحق بالخلافة من وصيه امير المؤمنين (عليه السلام) ولكنهم تركوا الاحق والاجدر وذهبوا الى من هو طامعاً بالدنيا وملذاتها.

٥- ومن كلام له (عليه السلام) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا من ترك منشورتها

(.... فَلَمْ أَحْتَجْ إلى رَأيكُمَا، وَلَا وَقَع حُكمٌ جَهِلتُهُ فَأستشِيرَكُمَا وَإخْواني مِنْ الْمُسلِمِينَ. وَلَوْ كَانَ ذلِكَ لَمْ أرْغَبْ عْنكُما وَلا عَنْ غَيرِكُما....)[١٥٠].

اقتبس الامام علي عليه السلام اقتباساً غير مباشراً من الاية الكريمة: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)[١٥١].

وقد وافق معنى الخطبة المعنى الوارد في الاية الكريمة وهو الاعراض والابتعاد عن الشيء بدليل ما ذكره الشراح (ابن ابي حديد[١٥٢]، ابن ميثم[١٥٣]، جواد مغنية[١٥٤]، الشيرازي)[١٥٥].

---

(١٣٥) الأنبياء: ٩٠.
(١٣٦) جامع البيان: ١٠٩/١٧.
(١٣٧) الكشاف: ٥٨٢/٣.
(١٣٨) مجمع البيان: ١٠٩/٧
(١٣٩) تفسير القرآن العظيم: ١٨١/٣-١٨٢.
(١٤٠) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٤٤.
(١٤١) شرح نهج البلاغة: ٨٦/١.
(١٤٢) في ظلال نهج البلاغة: ٤٨٧/٢.
(١٤٣) نفحات الولاية: ١٢/٥.
(١٤٤) شرح نهج البلاغة: ٦٧/١.
(١٤٥) الشرح: ٨.
(١٤٦) جامع البيان: ٢٩٩/٣٠.
(١٤٧) الكشاف: ٢٦٦/٤.
(١٤٨) مجمع البيان: ٣٩١/١
(١٤٩) تفسير القرآن العظيم: ٤٩٨/٤.
(١٥٠) شرح نهج البلاغة: ٣٤٨/٢.
(١٥١) مريم: ٤٦.
(١٥٢) شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٤.
(١٥٣) شرح نهج البلاغة: ١٢/٣.

ويتضح ان الامام (عليه السلام) قد وظف الخطبة الجليلة في معرض كلام له كلم به طلحة والزبير حينما تولى الخلافة واعترضوا عليه بأنه عرض يوجهه (عليه السلام) عنها فأجابهما بأنه لم يترك مشورتهما ولم يعرض عنهما الى غيرهما.

٦- من كلام له (عليه السلام) قاله عند تلاوة (رِجَالٌ لّا تُلهِيهِمْ تِجارةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكرُ اللهِ) (... لِكُل بَابِ رَغْبةٍ الى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنادِحُ وَلا نَحِيبُ عَلَيهِ الرَّاغِبُونَ ...)[١٥٦]. هنا استخدم الامام علي (عليه السلام) المفهوم مما يوافق معناه الوارد في الاية الكريمة: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) [١٥٧]. وهو الطمع في نعمته تعالى وفضله والرغبة في يوسع علينا من فضله وهوما قال به

(الطبري[١٥٨]، الزمخشري[١٥٩]، الطبرسي[١٦٠]، ابن كثير[١٦١]) وهم من المفسرين الاجلاء الذين يؤخذ بقولهم ووافقهم عليه شارحي نهج البلاغة. وقام الامام بتوظيف الخطبة الشريفة في معرض قوله تعالى: (رِجَالٌ لّا تُلهِيهِمْ تِجارةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكرُ اللهِ)[١٦٢]. وهو وصف للمؤمنين بانهم رجالٌ لا تلهيهم عن ذكر ربهم تجارة الدنيا وجيفتاه.

٧- قال عليه السلام: (زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ)[١٦٣].

يتضح من شرح الخطبة الشريفة ان الامام (عليه السلام) قد اقتبس اقتباساً غير مباشراً من الاية الكريمة: ((وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)[١٦٤]. جاء معنى الخطبة الشريفة في معنى راغب هنا بمعنى الذي يرجوا قربك ويلتمس مودتك وهو مقارب لمعنى الاية الكريمة وهو بمعنى القرب الى الله الذي نرجو ان نتقرب اليه تعالى بكافة الوسائل وقد وظف الامام (عليه السلام) الخطبة الشريفة في معرض الحديث عمن يرغب في قربك ويتمناه وتعرض عنه فهو نقصان حظ لك اذا فعلته.

نتائج البحث

بعد ان أتممتُ جهدي المتواضع وبحمده تعالى توصلت الى عرض نتائج بحثي وقد كانت من نتائجه ان المعنى اللغوي والاصطلاحي للرغبة وتقارب وهو بمعنى ارادة الشيء والسعي اليه وهذا هو نتاج الفصل الاول اما في الفصل الثاني فقد عرضتُ للآيات التي وردت فيها لفظة الرغبة ومشتقاتها وتناولت في بحثي مفسرين من كافة المذاهب الشافعي والمذهب الامامي والحنفي ومذهب اهل السنة ايضاً وقد تشابهت التفاسير في بعض الآيات وابتعد البعض عن

---

(١٥٤) في ظلال نهج البلاغة: ٣٥٦/٤.
(١٥٥) نفحات الولاية: ٢٠٥/٨.
(١٥٦) شرح نهج البلاغة: ٣٧١/٢.
(١٥٧) التوبة: ٥٩.
(١٥٨) جامع البيان: ٢٠٢/١٠.
(١٥٩) الكشاف: ٥٦٧/٢.
(١٦٠) مجمع البيان: ٧٣/٥.
(١٦١) تفسير القرآن العظيم: ٣٣٥/٢.
(١٦٢) النور: ٣٧.
(١٦٣) شرح نهج البلاغة: ٥٩٤/٤.
(١٦٤) الشرح: ٨.

الاخر في تفاسير اخرى وفي الفصل الثالث تناولت الخطب التي وردت فيها لفظة الرغبة ورأي الشارحين في معانيها اما الفصل الرابع فهو ثمرة نتاجي هذا فقد وجدته تشابهاً كبيراً بين الخطب والآيات وان الامام قد ضمن بعض خطبه معاني من الآيات الكريمة وهذا يعني ان هنالك ارتباط بين النص القرآني ونص الخطبة.